

مقتطفات من برنامج سواعد الإخاء - الموسم 14 عام 2026 - إن إبراهيم كان أمةً : من الحلقة 01 - خليل الرحمن – كيف وصل إلى ذلك؟
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين.
أيها الإخوة الكرام: أريد أن أعرج على نقطة مهمة، أعطت سيدنا إبراهيم هذه المرتبة العالية، فسمّاه الله الخليل، هي سرعة مبادرته لتنفيذ أمر الله، قال تعالى:
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)

سورة الصافات

مَنْ لَا يُنْفِدْ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَعْلَمَ تَعْلِيلَهُ يَكُونُ بَعِيداً عَنِ مَقَامِ الْعِبُودِيَّةِ لِلَّهِ:

رُبْنَا عَزَّ وَجَلَّ حِينَمَا أَمَرْنَا، وَحِينَمَا نَهَانَا، أَعْطَانَا الْحِكْمَةَ:
اِنَّ مَا اَوْحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَاَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ اَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)

سورة العنكبوت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)

سورة البقرة

هذا تعليلٌ لأمر الله عزَّ وجل، قد يقول أحدهم: لِمَ أطوف حول البيت؟ لِمَ أرمي الحصى؟ لِمَ أسعى بين الصفا والمروة؟ لِمَ أهول؟ هذا الإنسان الذي لا يُنْفِدُ أمر الله حتى يعلم تَعْلِيلَهُ، بعيدٌ عن مقام العبودية لله عزَّ وجل، أيُّ أمرٍ لله عزَّ وجل، علته الكبرى أنه أمر الله عزَّ وجل ويكفي هذا، هذا الذي لا يُطِيقُ أمر الله إلا إذا رآه منطقياً، ولا يُطِيقُ أمر الله إلا إذا رأى نفعه ملموساً، وهذا الذي لا يُطِيقُ أمر الله إلا إذا راق له، هذا ليس عبداً لله، هذا عبدٌ لنفسه ولمصلحته، فقد تجد في أوامر الدين أمراً لا تراه بعقلك القاصر مُعَلَّلاً، بمثل هذا الأمر يمتحن الله به عبوديتك له.

يأمر الأب ابنه بتنظيف أسنانه قبل النوم ويُعطيه التعليل، يُعطيه التفسير، يُبين له، يا بُنَيَّ كُن صادقاً حتى تنتزع إعجاب الناس واحترامهم، يا بُنَيَّ اجتهد لأنَّ رتبة العلم أعلى الرُتَب، كل هذه الأوامر يُلقبها الأب على ابنه مُعَلَّلاً، لو أنَّ هذا الابن جاء ليأكل مع والديه فقال له: يا بُنَيَّ لا تأكل معنا، اجلس هنا،

هذا أمرٌ غير مُعلَّل، فما السبب؟ أنا جائع، والطعام موجود، وليس معكما أحد، لماذا لا أكل؟! هذا الأمر غير المُعلَّل يُمتَحَن فيه الإنسان بطواعيته لربه: (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكُ) غير مُعلَّل، الأمر غير المُعلَّل، ابنه فلذة كبده، ابنه الوحيد الذي بشره الله به، ابنٌ كامل، نبيٌّ كريم، لِمَ أذبحه؟ (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) فإله عزَّ وجل أطلعنا في هذه القصة، على مستوى رفيع جداً من العبودية لله عزَّ وجل، لذلك حسبُ أيِّ أمرٍ في كتاب الله أنه أمر الله عزَّ وجل وهذا يكفي.

عِلَّةُ أَيِّ أَمْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ أَمْرٌ:

أيتها الإخوة الكرام: عِلَّةُ أَيِّ أَمْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ أَمْرٌ، هذه عِلَّةٌ كافية من الله أنه أمر، وهذا أمر النبي عليه الصلاة والسلام أيضاً، وهذا حُكْمُ اللَّهِ، وهذا يُرضي الله وانتهى الأمر، فإذا تحقَّق أن هذا أمر الله بادِر إلى تطبيقه، لكن بعض العلماء قالوا: أنت أيُّها المؤمن إذا بادرت إلى تطبيق أمر الله عزَّ وجل، عبودية له وانصياعاً له، ولو لم تقف على حكمته، إذا بادرت إلى تطبيق أمر الله عزَّ وجل، الله جلَّ جلاله ينكرم عليك بكشف حكمته جزاءً لعبوديتك له، أي نَقْدٌ ثم انتظر، نَقْدٌ ثم انتصر، أن يكشف الله لك الحكمة، نَقْدٌ ثم انتصر.

والحمد لله رب العالمين